Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليها ثوب الفن ـ دون نظر الى صدق او كذب ـ ويخلب بها لب السامع ، فيغمره حزناً ، او فرحاً ، او غضباً ، او خوفاً ، فيهيء له بذلك متعة لا يهيئها القول الصادق المباشر الذي يخلو من عنصر الجمال في المحاكاة ، والحق ان هذه ملاحظة عميقة تنبه لها ابن سينا ، وهي ان الناس ينفرون من الصدق المشهور ، ويلتمسون التخييل الصادق : «وللمحاكاة شيء من التعجيب ليس للصدق ، لان الصدق المشهور كالمفروغ منه ، ولاطراءة له ، والصدق المجهول غير ملتفت اليه والقول الصادق اذا حرف عن العادة ، والحق به شيء تستأنس به النفس ، فربما افاد التصديق والتخييل معاً ، وربما شغل التخييل عن الالتفات الى التصديق والشعور به»[1] . ظاهر اذن انه ينبغي ان ينظر في الشعر الى الجانب الفني الذي تأنس به النفس حتى يكون مقبولاً ، بل ان القول الصادق المباشر ينبغي ان «يحرف عن العادة» ـ ولعل ابن سينا يعني انه ينبغي ان يوشى بشيء من الغموض يبعده عن الوضوح دون ان يقترب به من المجهول ـ ويلحق بما تأنس به النفس وآنذاك فقد يكون جانب التصديق موازناً لجانب التخييل وقد يغلب جانب التخييل فتنصرف اليه النفس عن الشعور بالتصديق ، ولا ريب ان ثمة لمحة نافذة في هذا الكلام ، «فابن سينا» لا يريد ان النفس اذ تولع بالتخييل انما تنصرف عن التصديق اهمالاً له ، لان كلامه ينصب على القول الصادق اصلاً ، ولكنه يريد ان قوة الفن تكتمل حينما تبلغ مقدرة الشاعر حداً يتغلغل فيه بشعره في مسارب النفس ، بحيث يغيب تماماً الحد الفاصل بين عنصري التخييل والتصديق ، فالتصديق الذي يمثل العقل يكون قد انطوى في اهاب التخييل الذي يمثل الفن ، وهكذا يتحد الفكر بالفن اتحاداً كاملاً يشغل النفس عن احساسها بما قد كانت تحس به من اثنينية شعرية ، على ان يكون العنصر الغائب هو التصديق ، والحق ان غيابه مجازي لانه انما ادرج في التخييل .

---

(١) فن الشعر : ص ١٦١ ـ ١٦٢